الأدب الإسلامي في صنعاء

عاصمة الثقافة العربية لسنة ٢٠٠٤م

صنعاء – د . سعد أبو الرضا

في يوم من أيام الأدب الإسلامي المشرقة، تجلت صنعاء العاصمة اليمنية في أبهى حللها الثقافية .. في يوم الأربعاء التاسع من شهر رجب سنة ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٥ اب / أغسطس ٢٠٠٤م إذ احتضنت أول ندوة للأدب الإسلامي تعقد في رحابها العامرة، برعاية رابطة الأدب الإسلامي العالمية وحضور جمع كبير من المخلصين في هذا البلد الكريم الذي قال فيه الشاعر القديم :

من اليمين: د . الهويمل ، د . عبدالقدوس، د . بدر ، د. أبو الرضا في الندوة

لا بد من صنعا وإن طال السفر

وكان مقر الندوة في مركز البحوث والدراسات الذي يشرف عليه المستشار الثقافي لرئيس الجمهورية اليمنية د . عبدالعزيز المقالح الذي رحب بعقد هذه الندوة في هذا المكان الذي يعد من أهم معالم صنعاء.

وكان هذا الملتقى حول الأدب الإسلامي نتيجة اتصالات لعدة شهور بين كل من د . عبدالقدوس أبو صالح رئيس الرابطة، وبين د . عبدالولي الشميري مندوب اليمن الدائم بالجامعة العربية ورئيس منتدى المثقف العربي بالقاهرة، كما أنه مؤسس ورئيس مؤسسة الإبداع للثقافة والفنون والآداب بصنعاء، وهو بعد ذلك عضو عامل في المكتب الإقليمي للرابطة في اليمن بل هو الراعي الأول لهذا المكتب .

وقد تعمد رئيس الرابطة والدكتور الشميري اختيار موعد الملتقى وإقامة فعالياته بمناسبة اختيار صنعاء عاصمة للثقافة العربية لسنة ٢٠٠٤م .

الإيمان يمان

وقد افتتحت هذه الندوة بالقرآن الكريم، ثم أدارها د . عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي أبرز حب الناس لليمن فقد قال الرسول ﷺ «الإيمان يمان»، كما بين أن الأدب الإسلامي مشروع حضاري لتغيير واقع الأمة وإنقاذ الإنسانية، وقد أبرز أهمية الأدب الإسلامي في مجال الدعوات والمذاهب المختلفة لأن الأدب يخاطب العقل والقلب معا، من ثم فإن الأدب الإسلامي يقوم بذلك في موازنة سوية، وهو دعوة إلى أدب ملتزم بالإسلام، هادف إلى تعزيز قيم العدل والخير والحرية والمساواة، وعدم الإفساد في الأرض، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ختم تقديمه بتوجيه الشكر الجزيل إلى حكومة جمهورية اليمن وفخامة رئيسها علي عبدالله صالح، وإلى معالي وزير الثقافة الأستاذ خالد الرويشان، وإلى سعادة المستشار الثقافي لرئيس الجمهورية د. عبدالعزيز المقالح، وإلى سعاد د. عبدالولي الشميري وأعضاء مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية هناك.

الأدب الإسلامي ومفهومه المتميز

ثم تحدث د . حسن الهويمل – رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المملكة العربية السعودية – عن المحور الأول للندوة وهو : تعريف الأدب الإسلامي

ومفهومه المتميز »، فأشار إلى أنه « التعبير الجميل عن التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة »، ثم فصل حدود هذا التعريف وأبعاد مفهومه، كما أكد على أن الحوار الهادئ لا المصادرة هي سبيل التفاهم مع أصحاب المذاهب والدعوات الأخرى، دون انعزال أو تقوقع .

الدعوة إلى الأدب الإسلامي

وبعد ذلك تحدث د.سعد أبو الرضا - نائب رئيس مكتب البلاد العربية في الرابطة ونائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي - في المحور الثاني وهو « مسوغات الدعوة إلى الأدب الإسلامي وأثره في المجتمع »، فأشار إلى وجوب أن يكون للمسلمين أدبهم الذي يعبر عن أشواقهم وهمومهم وأخلاقهم في مقابل ما نراه من أدب مسيحي وأدب يهودي، ولنرد به دعاوي المستشرقين، ومن يحاولون تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وللحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم، والتراث العربي، وللإسهام في ترشيد الأمة وشبابها بتقديم الكلمة الطيبة النقية في وسائل الإعلام المختلفة، كما أشار إلى أهمية أدب الأطفال الإسلامي في تنشئة أجيال صالحة تخدم دينها وأمتها.

د . الشميري يلقي كلمته

جانب من الحضور

مسيرة الأدب الإسلامي

وأما المحور الثالث وهو « رابطة الأدب الإسلامي سيرة ومسيرة » فقد تناوله د . عبدالباسط بدر - نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب البلاد العربية - متتبعا الظروف والملابسات التي نشأت فيها الرابطة حتى استوت على ساقها، كما أبرز دور سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الرئيس السابق للرابطة في هذا المجال، وكذلك أشار إلى جهود د.عبدالقدوس أبو صالح الرئيس الحالي، خاصة وقد تعددت مكاتب الرابطة كما تعددت مجالاتها، واتسع نشاطها حتى شمل كثيرا من الدول العربية والإسلامية في العالم، كما أشار إلى بعض أهداف الرابطة الدعوية والإنسانية.

تلا ذلك مناقشات كشف خلالها المتحدثون عن بعض جوانب فكرة الأدب الإسلامي وأبعادها الحضارية والتراثية، وأهمية هذا المذهب الأدبي في عالم يموج بالمتغيرات، وتحاول العولمة الهيمنة عليه بطغيانها وانحرافاتها.

الفعاليات الثقافية المصاحبة للندوة:

وقد صاحب هذه الندوة العديد من الفعاليات الثقافية، فقد عقدت أمسيتان شعريتان إحداهما في مقر مؤسسة الإبداع والفنون والآداب، وذلك مساء الأربعاء الذي أقيمت الندوة في صبيحته، وقد افتتحها وزير الثقافة اليمني معالي الأستاذ خالد الرويشان الذي رحب به د . عبدالولي الشميري رئيس المؤسسة، وكما أشاد معالي الوزير بجهود د.عبدالولي الشميري الثقافية المتعددة الثرية في أرجاء اليمن والعالم العربي، وقد نقل التلفزيون اليمني وقائع هذه الأمسية كلها .

أما الأمسية الثانية فقد عقدت بمركز البحوث الجامعية الذي أقيمت به ندوة الأدب الإسلامي، وذلك مساء الخميس ١٠ / ٧ / ١٤٢٥هـ ، وقد قدم هذه الأمسية وأدارها الأستاذ مفضل إسماعيل عضو رابطة الأدب الإسلامي وعضو مجلس النواب اليمني الذي كان يقدم الشعراء ببعض الأبيات الشعرية التي يرتجلها.

وقد شارك في الأمسيتين الشعريتين شعراء من اليمن وليبيا وسوريا وفلسطين والعراق، وكثير من ضيوف صنعاء .

الندوة في وسائل الإعلام اليمنية

أما الصحف والمجلات اليمنية التي صدرت في وقت الندوة فقد حيت وفد رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذين قدموا إلى اليمن، كما أشادت بالدعوة إلى الأدب الإسلامي، ورحبت بإقامة المكتب الإقليمي للرابطة في صنعاء .

وقد كتب في صحيفة «الصحوة» الأستاذ عبدالغني المقرمي مقالة ضافية بعنوان : « رابطة الأدب الإسلامي .. فكرة تطوف العالم » أشار فيها إلى مكانة الرابطة المتميزة بين المؤسسات الأدبية العالمية، كما رصد عدة تحديات تقف أمام مسيرتها المباركة منها : تغليب الخطاب الوعظي على الأدبي في مختلف نتاجاتها الأدبية، وتفرد أدوات الأدب، وأن ما صدر عن الرابطة من كتب نقدية لا تقدم رؤية واضحة لكثير من الميادين التي تدعو إليها الرابطة، وغلبة الجانب التنظيري على الجانب التطبيقي، ويستشهد على ذلك بالعدد الخاص بنجيب الكيلاني من مجلة الأدب الإسلامي، وإن الأدب الإسلامي بحاجة إلى المثاقفة والانفتاح على الآخر، وحاجة الرابطة إلى قنوات اتصال غير تقليدية كالمحطات الفضائية والأفلام التسجيلية .

وقد تمت عدة لقاءات إذاعية وصحفية مع رئيس الرابطة د . عبدالقدوس أبو صالح، ود . عبدالباسط بدر، و د . حسن الهويمل، و د . سعد أبو الرضا، شملت الحديث عن فكرة الأدب الإسلامي في الماضي والحاضر والمستقبل .. وعوامل نموها.

في ضيافة وزير الثقافة اليمني

ومن الجدير بالذكر أن وزير الثقافة اليمني الدكتور خالد الرويشان دعا وفد الرابطة مع عدد من الشعراء الضيوف إلى مأدبة عشاء يمني، دارت فيه أحاديث أدبية ماتعة، وتحدث خلاله رئيس الرابطة عن تعريف الأدب الإسلامي وعن منهج الرابطة في الاعتدال والبعد عن التطرف والالتزام بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية مع الحرص على مناصحة الحكام .

افتتاح المكتب الإقليمي في اليمن

هذا وقد انتهت هذه الفعاليات بافتتاح المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي باليمن في العاصمة صنعاء حيث تم انتخاب د . محمد العبيدي رئيسا له . و د . طه السروري نائبا للرئيس، وعضوية كل من الأساتذة حميد المسوري، وأحمد قايد الأسودي، وأحمد هادي جمال الدين .

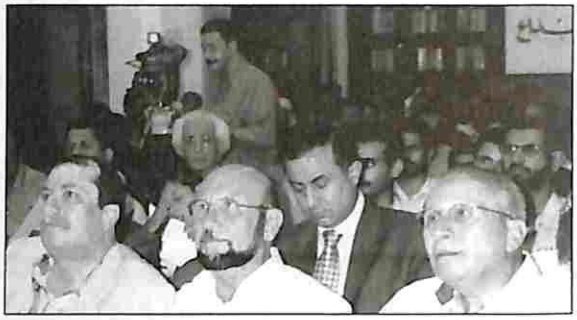

الندوة في وسائل الإعلام اليمنية

كلمة رئيس الرابطة في ندوة اليمن

وقد ألقى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الكلمة الآتية في ندوة اليمن:

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإني أحمد الله تعالى أن قيض لي زيارة هذا البلد الكريم للمرة الثانية، ومن لا تسره زيارة اليمن، ومن لا يحب اليمن وشعب اليمن ؟!..

من لا يحب اليمن المؤمن، والرسول الصادق المصدوق ﷺ قال : « الإيمان يمان » ؟!.. ومن لا يحب شعب اليمن وهم أحفاد أولئك الأبطال الميامين الذين انطلقت كتائبهم تحمل رسالة الإسلام لتركز راياته في كثير من أصقاع الأرض، وانطلق أهل اليمن ليفتحوا كثيرا من البلاد بأخلاقهم الإسلامية ومعاملتهم الإنسانية !..

ولا عجب أن نجد اليمن المؤمن يفتح قلبه للأدب الإسلامي ورسالته العالمية التي تحتاجها الإنسانية لإنقاذها من الأخطار التي تتهددها

والمصير المظلم الذي تنحدر إليه .

فما أشبه الإنسانية اليوم بجواد جموح، انطلق من عقاله لا يلوي على شيء، حتى أوشك أن يتردى في هوة الدمار والفناء . وهذه مآسي العالم ونزاعاته ومحنه في كل مكان، وهذا طغيان الإنسان على أخيه الإنسان ... كل ذلك شاهد على أن الإنسانية فقدت عقلها حين مضت تحفر قبرها بيدها، وتحجر قلبها حين لم تعد تصغي إلى آهات البؤساء وبكاء الأطفال الأبرياء، ونواح الثكالى والمغتصبات، وأنين الجرحى وحشرجات القتلى في مجازر الطغيان .

وإذا كان الشعور بالمسؤولية يدعونا إلى العمل على تغيير واقع الأمة الإسلامية، والعمل على إنقاذ الإنسانية في مشروع حضاري إيجابي متكامل، وحوار إيماني هادف، وبناء يبتعد عن التعصب والتطرف، ويتسم بالاعتدال والانفتاح .. فإن هذا المشروع لا ينبغي له أن يقتصر على مسارات الفكر والسياسة والاقتصاد فحسب .. بل لا بد له أن يلتفت إلى مجال الأدب، ويدرك دوره الفعال وأهميته البالغة .

وإذا كانت الدعوات الفكرية والسياسية والاقتصادية تخاطب العقل، فإن الأدب يخاطب العقل والقلب معا .. ولا بد من الموازنة بين هذين الجناحين، إذ لا يمكن التحليق بواحد منهما دون الآخر، ولو كان الإنسان عقلا محضا لأصبح إنسانا آليا ولأصبحت الحياة صحراء قاحلة مجدبة، ولو كان الإنسان قلبا محضا لطغت أهواؤه على عقله، وغطت على بصيرته .

وليس هنالك من مذهب فكري أو سياسي أو اقتصادي إلا توسل بالأدب لدعم دعوته، أو لنشر آرائه، أو كسب أتباعه وأنصاره .. وحتى الإعلام الذي أصبح في هذا العصر من أخطر الأسلحة وأمضاها .. لا بد له أن يعتمد على الأدب مضمونا أو أسلوبا حتى يكون إعلاما فعالا ناجحا .

د. عبدالقدوس يلقي كلمته

ولقد قامت الدعوة إلى الأدب الإسلامي مذهبا أدبيا أو نظرية متكاملة، لأنه في مفهومه ومميزاته يمثل طوق النجاة أمام فوضى المذاهب الفكرية والأدبية وكثرتها وماديتها وعجزها .

وإن عدم الانسجام بين الأديب غير المسلم وبين العالم جعله - كما يقول الناقد الإسلامي د . عبدالباسط بدر - يبحث عن الحلول في متاهات وسراديب معتمة، كالجنس لدى ألبرتو مورافيا وأمثاله، أو في الصراع الطبقي لدى مكسيم غوركي وأتباع الواقعية الاشتراكية، أو في التمرد على كل شيء لدى سارتر والوجوديين، أو الانقطاع المعرفي لدى دعاة الحداثة الشاملة .

وكل ذلك جعل الآداب العالمية تحفل بمظاهر الضياع والقلق والتمرد والعبث، وتغرق في حمأة الجنس والانحلال، وتهدف إلى الإفساد العقائدي والخلقي، ثم ينعكس ذلك كله على الفن السينمائي، وينتقل إلى أشرطة الفيديو وأجهزة التلفاز عن طريق القنوات الفضائية ليغزو كل بيت في العالم، وليسهم في دفع الإنسانية إلى مهاوي الضياع .

ومن هنا جاءت الدعوة إلى الأدب الإسلامي أدبا إيمانيا ملتزما بالإسلام، هادفا إلى تعزيز قيم الخير والعدل والحرية والمساواة، وإلى دعوة البشرية إلى عدم الإفساد في الأرض وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وجاء الأدب الإسلامي ليكون وسيلة مهمة من وسائل بناء الإنسان الصالح والمجتمع الصالح، مع حرصه على إعطاء المرأة دورها في بناء الأسرة والمجتمع، فهو يهتم بأدب المرأة، ويشجعها على الإبداع الأدبي. وهاهي ذي الجائزة الأولى في مسابقة الرواية التي أقامتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية تأتي من نصيب أديبة متفوقة.

والأدب الإسلامي يعمل على رد تلك الهجمة الشرسة على الإسلام والتي تعمل على تصوير الإنسان المسلم في صورة «الرجل الكريه»، وتتناسى

أويتناسى من يقودون تلك الهجمة ماذا قدم المسلمون للعالم وللحضارة البشرية. والأدب الإسلامي الذي يدعو إلى نبذ الانغلاق على الذات أدب ينفتح على المذاهب الأدبية العالمية، يفيد من إيجابيتها، ويبتعد عن سلبيتها، لأن «الحكمة ضالة المؤمن، وحيثما وجدها فهو أحق بها».. والأدباء الإسلاميون في كل مكان يؤمنون بالحوار الموضوعي البناء عملا بقوله تعالى:«وجادلهم بالتي هي أحسن».

وهاهي ذي ندوتنا اليوم، وهي بعنوان«الأدب الإسلامي: تعريفه ومضمونه المتميز ورابطته العالمية» تهدف إلى تقديم الأدب الإسلامي بصورته الناصعة وتميزه الفريد ومنهجه الأصيل الذي يقوم على الاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف، وعلى مناصحة الحكام، وعلى الالتزام بالبعد عن الصراعات السياسية والحزبية، وهو ما نصت عليه المادة الأولى من نظام الرابطة.

د. أبو بكر البابكري

وأخيرا فإن الواجب يدعوني إلى أن أتقدم باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالشكر الجزيل إلى حكومة جمهورية اليمن ورئيسها الجليل على عبدالله صالح، وإلى معالي وزير الثقافة الأستاذ خالد الرويشان، وإلى سعادة المستشار الثقافي لرئيس الجمهورية الدكتور عبدالعزيز المقالح .. ثم إلى سعادة الأخ الكريم الدكتور عبدالولي الشميري رئيس مؤسسة الإبداع للثقافة والفنون والآداب لاستضافته هذه الندوة ورعايته لها .

ولن أنسى واجب الشكر والتقدير للدكتور طه غانم السروري أول رئيس لفرع الرابطة في اليمن ولخلفه الدكتور أبي بكر البابكري، لما بذلاه في سبيل تعزيز الأدب الإسلامي في ربوع اليمن السعيد كما أشكر السادة الحضور الذين أكرمونا بحضور هذه الندوة المباركة إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من أخبار المكتب الإقليمي للرابطة في اليمن

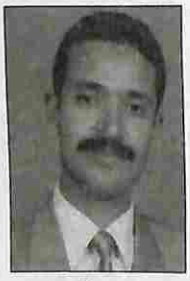

د . محمد العبيدي

شارك الدكتور محمد عبدالله العبيدي رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في اليمن في الملتقى نصف الشهري الذي يقيمه مجموعة من أساتذة اللغة العربية في جامعة صنعاء، وخصص الملتقى الذي عقد يوم الخميس ١٦ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٤م لقضية الأدب الإسلامي، وقد بدأ بورقة قدمها د . محمد العبيدي بعنوان : الأدب الإسلامي : مفهومه، وأهميته، وخصائصه .

وشارك في النقاش كل من : د . أحمد المنصوري أستاذ الأدب العربي في كلية اللغات جامعة صنعاء، ود . عبدالله لطف صبار أستاذ النقد الأدبي في كلية اللغات جامعة صنعاء، ود . عبدالواسع الحميري عميد كلية الآداب والتربية في صعدة، ود.حيدر الصالحي أستاذ الأدب الحديث في كلية اللغات، ود . عبدالله الحذيفي رئيس قسم اللغة العربية والترجمة في كلية اللغات جامعة صنعاء، ود . أحمد قاسم الزمر عضو الرابطة وأستاذ البلاغة والنقد الأدبي في كلية اللغات جامعة صنعاء، و أدار اللقاء د . عبدالله البار أستاذ الأدب العربي في كلية الآداب جامعة صنعاء .

أحمد قاسم الزمر

وختم اللقاء بتعليق قدمه الدكتور محمد العبيدي رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في اليمن رد فيه على بعض التساؤلات، ووضح فيه بعض القضايا الشائكة.